ابن النفيس

"مكتشف الدورة الدموية الصغرى"

obeikandl.com

مقدمـــة :

كان المتعارف عليه في دنيا الطب ان أول من اكتشف الدورة الدموية هو العالم الإنجليزي (وليم هارفي) عام 1628 م ، حتى عثر الطبيب المصري الدكتور : محيي الدين التطاوي عام 1924 م أثناء دراسته لتاريخ الطب العربي على مخطوطة في مكتبة برلين بعنوان (شرح تشريح القانون لابن النفيس) فعني بدراستها وأعد حولها رسالة للدكتوراة من جامعة فرابيورج بألمانيا لكي يظهر الحقائق العلمية ويعيد الحق لصاحبه - ابن النفيس- والذي توصل في القرن الثالث عشر الميلادي إلى اكتشاف الدورة الدموية قبل (وليم هارفي) بأربعة قرون ، وبعد دراسات وتحقيقات أعلن (ماكس مايرهوف) 1932م و (بينيه) في باريس 1948 م وجورج سارتون في كتابه (مقدمة إلى تاريخ العلوم) وبول غليونجي وغيرهم هذه الحقيقة .

ابن النفيس

"مكتشف الدورة الدموية الصغرى"

"كان الأطباء العرب في القرن العاشر يُعَلمون تشريح الجثث في قاعات مدرجة خصصت لذلك في جامعة صقلية واكتشف ابن النفيس الدورة الدموية الصغرى"

العلامة الفرنسي (جول لا بوم)

حياتـــه :

هو علاء الدين أبو الحسن القرشي ولد في دمشق عام 607 هـ / 1210 م ، درس الطب في دمشق على يد مشاهير العلماء ، ونبغ فيه ثم رحل إلى القاهرة (مركز العلوم والفنون وقتئذ) ومارس الطب في البيمارستان الناصري ، ثم في البيمارستان المنصوري الذي أنشأه السلطان قلاوون ، وأصبح عميد أطباء هذا البيمارستان.

ولم تقتصر شهرة ابن النفيس على الطب ، بل كان من كبار علماء عصره في اللغة والفقه والحديث وغيرها ، وكان غزير العلم وألف الكثير من الكتب ، وقد عاش حياته التي تزيد على الثمانين أعزب وحين أحس باقتراب أجله أوقف داره الجميلة بالقاهرة ومكتبته الحافلة بالكتب على البيمارستان ، وقد توفي بالقاهرة عام 687 هـ / 1288 م .

مـــن إنجازاتـــه :

كان ابن النفيس نابغة عصره ، وكان مستقلا في الرأي والتفكير، يعتمد في استنتاجاته في العلاج على التطبيق العملي وكانت طريقته في العلاج تشبه طريقة أعظم الأطباء المحدثين، وهي تعتمد على تنظيم الغذاء أكثر من استخدام الأدوية والإفراط في استخدامها.

ولاشك أن ابن النفيس قد مارس التشريح فعليا وامتاز بكثرة وغزارة مؤلفاته فقد ألف موسوعة في الطب كان يعتزم إصدارها في ثلاثمائة جزء ، إلا أن المَنّيَة عاجلته فلم يكتب منها سوى 80 جزء فقط ، ولابن النفيس كتب أخرى منها كتاب في

الرمد حيث امتاز بطب العيون - أيضا - ، وثان في الغذاء ، وثالث في شرح فصول أبقراط ، وآخر سمّاه (موجز القانون) إضافة إلى أنه كان يحفظ مؤلفات ابن سينا وأبقراط وجالينوس عن ظهر قلب ، ومع ذلك كان يؤمن بحرية القول والاجتهاد ، وكان لايتردد في نقد أخطاء كبار الأطباء السابقين كجالينوس لاعتماده كما قلنا على قوة الملاحظة والتجربة والدراسة العملية.

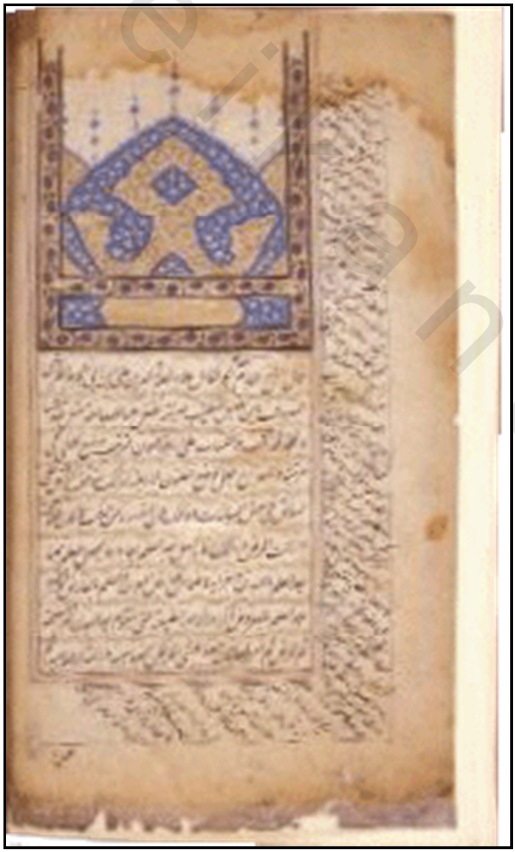

الصفحة الأولى من إحدى كتب ابن النفيس الطبية. وهذه نسخة صنعت في الهند في القرن السابع عشر أو الثامن عشر..

ﷺ ويعتبر اكتشاف ابن النفيس للدورة الدموية من أجل كشوفه ، وهو في ذلك يخالف جالينوس وابن سينا ، فقد بَيّن ابن النفيس في كتابه (شرح تشريح القانون) : (أن الدم ينتقل من الجانب الأيمن للقلب إلى الرئتين أولا ، وهنا عن طريق الشعيرات الدقيقة يخالط الهواء (في الحويصلات الرئوية الدقيقة) فيصلح أمره ، ويعود إلى الجانب الأيسر من القلب بعد ذلك).

ﷺ إذا كان هذا الطبيب العربي المسلم - ابن النفيس- أول مكتشف للدورة الدموية الصغرى وأول من عرف وظائف الرئتين والأوعية الدموية التي تصلها بالقلب والشعيرات الدموية التي بين الشراييين والأوردة الرئوية ، وكذلك يعتبر ابن النفيس أول من فطن إلى وجود أوعية داخل عضلات القلب تغذيها ، وقد خالف في ذلك أستاذه ابن سينا وتلك دلالة على أنه مارس التشريح فعليا ، وكان أول من وصف الشريان الإكليلي وفروعه.

ﷺ وعندما بلغ ابن النفيس من العمر 74 سنة كلفه السلطان قلاوون مؤسس دولة المماليك البُرجية ببناء بيمارستان جديد بالقاهرة ، ونَهضَ ابن النفيس بالمهمة التي كلف بها ، وأشرف على بناء البيمارستان : الأقسام ، القاعات ، الصيدلية ، المكتبة ، الإيوان ، الغرف الخاصة بالأطباء ، وأنجز مهمته في ثمانية أشهر فقط ، وعينه السلطان قلاوون رئيسا لهذا البيمارستان ، وأطلق عليه (البيمارستان المنصوري).

بعض مؤلفاته :

ترك لنا ابن النفيس مؤلفات كثيرة أشهرها :

- كتاب (شرح تشريح القانون).
- كتاب (شرح قانون ابن سينا).
- كتاب (المختار من الأغذية).
- كتاب (المهذب في الكحالة).
- كتاب (شرح فصول أبقراط).
- كتاب (الموجز في الطب).

شهادات غربية:

من أقوال الكتاب الغربيين في الحضارة الإسلامية وفي أعيان العلماء المسلمين :

"إن طبيبا عربيا مسلما في القرن الثالث عشر الميلادي هو أول من فكر في حقيقة الدورة الدموية ..، وطبيعي تم ذلك قبل هارفي بأربعة قرون على يد هذا الطبيب العربي المسلم ابن النفيس ، وهو الذي كشف أن القلب يتلقى غذاءه من الدم الذي يجري في الأوعية الدموية التي تتخلل القلب ، وهو الذي أثبت أن الدم يندفع إلى الرئة ليتشبع بالهواء ، وأثبت - أيضا - أن هناك وصلات بين شرايين الرئة وأوردتها وهي تتحكم في الدورة الدموية داخل الرئة ..، وهذه حقيقة تنبه إليها ابن النفيس"

د. سيجريد هونكة

"كان الأطباء العرب في القرن العاشر الميلادي يُعَلمون تشريح الجثث في قاعات مدرجة خصصت لذلك في جامعة قرطبة ، واكتشف ابن النفيس الدورة الدموية الصغرى" **جول لا بوم**

"إن إنجازات المسلمين في العالم واضحة جلية في كل شئون العلوم والثقافة ، بل إن إنجازاتهم في مجال الطب لايستطيع أحد إنكارها ، وهذا ما دفعني إلى تأليف كتاب بعنوان الطب الإسلامي في القرون الوسطى"

د.بير بورمان

(تعقيب ابن النفيس على القانون في الطب لابن سينا)

انظر :

1	موسوعة علماء العرب	د.يوسف فرحات
2	تاريخ العلم ودور العلماءالعرب في تقدمه	د.عبدالحليم منتصر
3	سلسلة علماء العرب	سليمان فياض
4	ماذا قدم المسلمون للعالم	د.راغب السرجاني
5	فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية	د.عز الدين فراج
6	تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الإسلامي	د.سميريحيى الجمال
7	شمس العرب تسطع على الغرب	د.سيجريد هونكة
8	حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي	د.جلال مظهر